ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فسبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد سبق ان ارسال الرسل من الممكن الجائز لانه
الواجب ولان المحال لا تقع ولما وقع وقد ثبت وقوعه بدعوة الانبياء قبله
والرسل وتحديهم بالمعجزات الباهرة قال تعالى وما منعنا ان نرسل قد خلت من
الرسل ولو كان واجبا لما وقعت الفترة ولما كان في زمان دون زمان آخر
فان الواجب لا ينفك وقد كان ذلك قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل فهو جائز لا شبهة وما يترتب على الجائز فهو جائز
ايضا فثبت ان كل ما يترتب على ارسالهم من حساب وعقاب وثواب فهو كذلك
من الجائز بل عادة المحدثات فلا يجب على الله تعالى والا لكان مضطرا تعالى
عن ذلك ولا يجب في حقه من الصفات الا ما استحال عليه عدمه كالكمال المطلق
والصفات المتقدمة التي هي معاني الكمال القايم بذاته تعالى واما الافعال والتروك
من الممكن الجائز ولا لاثقت القدرة والارادة تعالى عن ذلك فهو المريد القادر يفعل
ما يشاء نعم كون الممكن جائزا من الواجب لما تقرر من ان معنى الارادة وان فعل الجائز
جايز وجواز فعله واجب وكذلك الترك ولا شبهة ان ايجاد العالم من الجائز
ايضا لانه حادث وحيث كان جائزا فكل فرد من افراده جائزا ايضا وليس شيء
من الجائز بجائز الا قبل تعلق الارادة به والا فهو واجب بتخصيص المخصص ومحال
بتخصيص الترك واما المراد بالواجب والمحال هنا ما كان واجبا او محالا لنفسه
فان ذلك لا تتعلق به الارادة وانما المراد ما صار واجبا او محالا بتخصيص الارادة
وبهذا المعنى يكون وصف الممكن تقرر ان لكل ممكن ما يجب في حقه وما يستحيل
وما يجوز بكلا الاعتبارين ماهية وافرادا اما باعتبار الماهية فيجب على كل
ممكن من حيث هو ممكن ان يكون جائزا وان لا يكون واجبا ولا محالا ويستحيل في حقه

اضداد ذلك ويجوز في حقه الوجود والعدم واما باعتبار الافراد فلكل فرد منها
ما يجب عليه وما يستحيل وما يجوز بحسب اعتبارات في نفسه فان مقاماتها متفاوتة
باعتبار بروزها للوجود واما في علمه تعالى فهي متساوية من حيث تعلق العلم
بها فاشرفها مقاما ابدا زمنها للوجود فاتصف بالوجوب لكونه قد تخصص بالارادة
العلية وتعلق به ما يتعلق بالموجودات كالسمع والبصر من الصفات الازلية
وقد امتن الله بذلك على العباد لما اتى عادة النعم فرغ نعمة الايجاد فقال
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم واشرف ما برز للوجود هو النوع
الانساني وما قام به من الاعراض لما في استعداده من الكمالين العلمي والعملي
الذين هما معرفة الله تعالى وطاعته اذ هما اصل لسعادة الدارين برحمته
تع قال عز وجل ولقد كرمنا بني آدم واشرف انواع الانساني اهل الايمان منهم
لظهور ما في استعدادهم من القوة الى الفعل ومن العدم الى الوجود قال تع الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واشرفهم من خص منهم بالولاية الربانية
لبلوغهم الكمال بالعناية الازلية وارتفاعهم بها الى المراتب السنية قال تع الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واشرف اهل الولاية ما كان فيهم من الانبياء
والمرسلين لما انضم الى كمالهم من تكميل الامة اذ النخبة المتعدية اشرف بنعمة
وبهذا يتحقق ثبوت العصمة للانبياء وذلك محض الولاية وان شملهم
محض الولاية والكمال لان تمام التكميل يستلزم لزوم الكمال له وعدم انفكاكه
بالقوة والفعل عنهم والا لاحتاج المكمل الى مكمل وحصل التسلسل وهو باطل
ظهر ان كمال الولي واتم لا ينفك عن البعض فعلا هو متمكن قوة ويكون محفوظا
لا معصوما لكون النقص في استعداده واما الانبياء فانهم معصومون
ليس في استعدادهم نقص بحال وقد اثنى الله عليهم ونفى عنهم غوايل الضلال
قال تع ولقد اتينا ابراهيم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)